آثار علمية

﴿ شهادة مفتي الديار المصرية لكتاب اسرار البلاغة ﴾

طلبنا من مولانا الاستاذ الامام مفتي الديار المصرية أن يكتب لنا رأيه في كتاب أسرار البلاغة الذي نشرناه بارشاده فكتب حفظه الله ما يأتي :

اطلعت على كتاب أسرار البلاغة من تأليف الامام الجليل الشيخ عبد القاهر الجرجاني وبحثت في بابه وقرأته درساً في الجامع الازهر . وقد وضعه مؤلفه في علم البيان والاستعارة والمجاز وسلك المسلك الذي يوافق العقل البشري سلوكه في تصوير المعاني وتشخيصها الى وجه تتأثر منه العقول بالأثر المطلوب من ابرازها لها . ولم ار كتاباً في هذا الفن لا بقلم متأخر ولا بقلم متقدم يقرب من هذا الكتاب في حسن الاسلوب وسهولة المأخذ ورونقه . ولقد كان كنزاً مخفياً لا تصل اليه يد الباحث حتى يسّر الله لنا نسخة بعث بها الينا أحد أهل العلم من طرابلس الشام وكان فيها نقص وتحريف فأرسلنا أحد طلبة العلم الى الاستانة العلية ليقابلها على نسخة هناك ثم كنّا تصحيحها أثناء الدرس فكان ظهور هذا الكتاب من نعم الله على المشتغلين بهذا الفن الجليل . وهو جدير بأن ينتفع به الاستاذ ويقتطف منه التلميذ وتزين به كل مكتبة في مشارق الارض ومغاربها

مفتي الديار المصرية

محمد عبده

﴿ دلائل الاعجاز ﴾

يعلم قراء المنار ان الامام عبد القاهر الجرجاني قد أسس علمي البلاغة بكتابيه المشهورين (أسرار البلاغة) الذي طبعناه وهو في فن البيان و(دلائل الاعجاز) الذي نطبعه وهو في فن المعاني . وانما سماه دلائل الاعجاز لأنه لا طريق الى معرفة كون القرآن الآن معجزاً بلاغته (كما انه معجز بهدايته) الا بالقوانين التي وضعها في هذا الكتاب . وقد كتب رحمه الله تعالى مقالة أو رسالة سماها (المدخل في دلائل الاعجاز) وجعلها مقدمة له مبينة لمزلته ، ودالة على مكانته ، ومصرحة بانه هو الواضع للفن . وهي على اختصارها قد أشارت الى أصول قواعد النحو وقال بعد ذلك ان جميع

كلام العرب كان موافقاً لهذه القواعد فاذا قال معترض ماهذا الذي امتاز به القرآن حتى كان معجزاً ؟ نقول ان الجواب عن هذا السؤال هو كتاب دلائل الاعجاز لا جواب غيره . واني اذكر خاتمة كلامه في المدخل بنصه وقصيدة ختمه بها وهو

« واذا كان ذلك كذلك فما جوابنا لخصم يقول لنا : اذا كانت هذه الامور وهذه الوجوه من التعلق التي هي حصول النظم موجودة على حقائقها وعلى الصحة وكما ينبغي في منثور كلام العرب ومنظومه ورأيناهم قد استعملوها وتصرفوا فيها وعلموا بمعرفتها وكانت حقائق لاتتبدل ولايختلف بها الحال اذ لايكون للاسم بكونه خبراً لمبتدأ أو صفة لموصوف أو حالا لذي حال أو فاعلا أو مفعولاً لفعل في كلام حقيقة هي خلاف حقيقته في كلام آخر . فما هذا الذي تجدد بالقرآن من عظيم المزية وباهر الفضل والعجيب من الوصف حتى أعجز الخلق قاطبة وحتى قهر من البلغاء والفصحاء القُوَى والقُدَر ، وقيد الخواطر والفكر ، حتى خرست الشقاشق ،(١) وعدم نطق الناطق ، وحتى لم يجر لسان ، ولم يُبْنَ بيان ، ولم يساعد امكان ، ولم ينقدح لأحد منهم زند ، ولم يمض له حد ، وحتى أسال الوادي عليهم عجزاً ، وأخذ مناقد القول عليهم أخذاً ؟ أيلزمنا أن نجيب هذا الخصم عن سؤاله ، ونرده عن ضلاله ، وأن نطيب لداته ، ونزيل الفساد عن رأيه ؟ ، (٢) فان كان ذلك يلزمنا فينبغي لكل ذي دين وعقل ان ينظر في الكتاب الذي وضعناه ، (٣) ويستقصي التأمل لما أودعناه ، فان علم انه الطريق الى البيان ، والكشف عن الحجة والبرهان ، منح الحق وأخذ به وان رأى أن له طريقاً غيره وأدانا اليه ، ودلنا عليه ، وهيأ ذلك ، وهذه أبيات في مثل ذلك ،

اني أقول مقالاً لست أخفيه ولست أرهب خصماً ان بدا فيه
ما من سبيل الى اثبات معجزة في النظم الا بما أصبحت بديه (٤)

---

(١) الشقاشق ج شقشقة بكسر الشين وهي لهاة البعير أو شيء كالرئة يخرج البعير من فيه اذا هاج . ويقال للفصيح : هدرت شقاشقه . يريدون الانطلاق في القول وقوة البيان ويقال في مقابل ذلك . خرست الشقاشق (٢) الراء هنا بمعنى الرأي كما قال ابن نباتة السعدي

يا أيها الملك الذي أخلاقه من خلقه ورواؤه من رأيه

(٣) يريد كتاب (دلائل الاعجاز) وهو صريح في كونه هو الواضع لعلم المعاني

(٤) يريد نظم القرآن وأسلوبه وفي هذا البيت تصريح أيضاً بأنه هو الواضع لفن

فما النظم كلام أنت ناظمه ... معنى سوى حكم إعراب تزجيه(١)
أبصرت رأى وهو أصل للكلام فما ... تبغ من دونه قصداً تنشيه
وآخذ هو بمعنيك الزيادة في ... ما أنت تثبته أو أنت تنفيه
تفسير ذلك أن الأصل مبتدأ ... تنوى له خبراً من بعد تبنيه
وفاعلٌ مسندٌ فعل تقدمه ... إليه يركبه وصفاً ويعطيه(٢)
هذا أصح الآن لا تأتيك فائدة ... من منطق لم يكونا من مبانيه
وما يزيدك من بعد التمام فما ... سلطت فعلا عليه في تعديه
هذي قوانين كفى من تتبعها ... ما يشبه البحر فيضاً من نواحيه
فلست تأتي إلى باب لتعلمه ... إلا انصرفت بمجزٍ عن تقصّيه(٣)
هذا كذلك وإن كان الذين ترى ... يرون أن الذي دأبي لباغيه(٤)
ثم الذي هو قصدي أن يقال لهم ... بما يجيب الفتى خصما بعاريه
تقول من أين أن لا نظم يشبهه ... وليس من منطق في ذاك محكيه
وقد علمنا بأن النظم ليس سوى ... حكم من النحو تمضي في توخّيه(٥)
لو نقّب الأرض باغٍ غير ذاك له ... معنى وصمّد يعلو في ترقيه(٦)
ما عاد إلا بخسرٍ في تطلّبه ... ولا رأى غير غيٍّ في تبغّيه(٧)
ونحن ما إن بنينا الفكر ننظر في ... أحكامه وزوى في معانيه
كانت حقائق بادي العلم مشتركا ... بها وكلاً تراه نافذاً فيه
فليس معرفة من دون معرفة ... في كل ما أنت من باب تسمّيه
ترى تصرفهم في الكل مطّرداً ... يجرونه باقتدار في مجاريه
فما الذي زاد في هذا الذي عرفوا ... حتى غدا المعجز يهمي سيل واديه
قولوا وإلا فصفوا للبيان لنا ... كالصبح منبلجاً في عين رائيه

---

(١) تزجيه بالتشديد تدفعه برفق وتسوقه ومثله التخفيف(٢) يكسبه من الثلاثي ومنه الحديث «تكسب المعدوم» (٣) التقصي التتبع (٤) باغيه طالبه (٥) توخي الشيء تحريه وتعمد طلبه (٦) صمد بالتشديد في كالثلاثي وهو هنا مقابل التنقيب في الأرض الذي فيه معنى التسفل . ويقال صوّب النظر وصمده إذا نظر في أسفل الشيء وأعلاه . وعدّى نقب بنفسه حاذفا الحافض ولعله كان يراه قياساً والمسموع تعديه بفي «فنقبوا في البلاد» (٧) تبغّاه كابتغاه طلبه

وقد كان هذا الكتاب كنزاً مخفياً فظفر الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده في الديار المصرية بنسخة منه وكان عند الاستاذ العلامة اللغوي الشيخ محمد محمود الشنقيطي نسخة اخرى وكلاهما كان محرفاً ومبدلاً فلم الاستاذ الامام ان في المدينة المنورة نسخة منه وفي بغداد أخرى فعمل على استنساخهما وصحح الكتاب هو والاستاذ الشنقيطي بمقابلة النسخ الاربع فكان الكتاب الوحيد الذي اجتمع على تصحيحه أعلم علماء العصر في المنقول والمعقول

هذا وان هذا الكتاب أكبر من أسرار البلاغة حجماً، وأغزر علماً، فهو يزيد عليه بنحو عشر ملازم وقد شرعنا بطبعه على ورق جيد وجعلنا قيمة الاشتراك فيه مع ذلك كقيمة الاشتراك في أسرار البلاغة وفقاً بمجاوري الأزهر الذين سيكونون أكثر الناس اشتراكا فيه لأن الاستاذ الامام سيقرأه درساً في الأزهر الشريف. وستكون قيمته بعد تمام الطبع عشرين قرشاً أميريا فمن أراد الاشتراك فليدفع الينا القيمة ويأخذ بها وصلا بامضائنا

باب الاحتفال الأول

﴿ الاحتفال بتذكار محمد علي باشا ﴾

في يوم الاربعاء الماضي تم لتأسيس محمد علي باشا هذا الامارة في مصر مائة عام هجري فاحتفل ديوان الاوقاف بذلك في جامع الفكهة وكذلك احتفل به مشيخة الازهر في الجامع الازهر ومن بدع الزمان وغرائب الأيام أن يحتفل في بيوت الله تعالى بذكر الأمراء والسلاطين والظلمة من الحاكمين وهي البيوت التي اذن الله ان ترفع عن الحظوظ الدنيوية ويذكر فيها اسمه وحده تقرباً اليه وابتغاء مرضاته لا لذكر أمير ميت ولا لمرضاة أمير حي. فلماذا تنفق اوقاف المسلمين على احياء البدعة ومخالفة السنة ولماذا لاتكون أمثال هذه الاحتفالات في قصور المتمولين كمالدين ورأس التين؟ فمحمد علي لم يؤسس ديناً ولم يكن امام مذهب في دين وانما أسس ملكا عضوضاً بسفك الدماء والقوة والجبروت — هذا هو محمد علي في نظر الدين والحكمة في الاحتفال بذكره والإشادة بمجده في بيوت الله تعالى دون بيوت الحكومة يعرفها جميع الناس